بنية الاستعارة لدى السكاكي من وجهة نظر النحو التوليدي التحويلي

أحمد محمد علي أحمد الريامي
قسم اللغة العربية – كلية التربية والعلوم برداع – جامعة البيضاء
alreyami 2023 @gmail.com

الملخص:
يدرس هذا البحث بنية الاستعارة لدى السكاكي من وجهة نظر النحو التوليدي التحويلي، ويقف على هذا المنظور من خلال بُعدين: نظري، وتطبيقي، تناول الجانب النظري مفهوم البنية، نشأة النظرية التوليدية التحويلية، الأسس التي قامت عليها، بنية الجملة عند تشومسكي، ومفهوم الاستعارة، أركانها، أقسامها، أنواعها. وتألف الجانب التطبيقي من مبحثين، الأول: استعارة محسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي، واستعارة معقول لمعقول. الآخر: استعارة معقول لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس. وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهجين: التحليلي، والوصفي التوليدي القائم على آليات القواعد التحويلية، مستندين على تبيين أنواع الاستعارة لدى السكاكي، وتقسيمه لها إلى خمسة أنواع. وتوصل البحث إلى نتائج عدة، أهمها: أن الأسس والقواعد التي وضعها العرب وبالأخص السكاكي (ت: 626هـ) في كتابه (مفتاح العلوم) ممثلة بـ(رتب الكلام)؛ صالحة لأن تكون قاعدة متينة يمكن من خلالها وضع نظرية عربية متكاملة القواعد والبناء موازية لنظرية تشومسكي التي أزهرت في القرن العشرين.
الكلمات المفتاحية: البنية، الاستعارة، السكاكي، النحو التوليدي التحويلي.

The Structure of Metaphor in Al-Sakaki from the Perspective of Transformational Generative Grammar

Ahmed Mohammed Ali Ahmed Al-Reyami
Albaydha University, Yemen

Abstract
This research studies the structure of metaphor in Al-Sakaki from the perspective of Transformational Generative Grammar and approaches it through two dimensions: theoretical (introduction) and applied. The first includes the concept of structure, the emergence of the Transformational Generative Grammar Theory, the foundations on which it was based, the most important generative and transformational terms, then the concept of metaphor, its pillars, and its types. The applied part includes two topics. The first discusses the metaphor of a tangible thing tangibly or rationally and the metaphor of rational to rational. The second is the metaphor of rational to rational, and the metaphor of rational to tangible. The approach followed in this study is the analytical, descriptive and generative approach based on the mechanisms of transformational rules in the transformational generative approach, based on clarifying the types of metaphor according to Al-Sakaki, and proceeding according to what he divided into four types, then extracting the Qur'anic verses, analyzing them, and taking the views of scholars from the interpreters and rhetoricians. The research concludes that the foundations and rules established by the Arabs, especially Al-Sakaki (d. 626 AH), in his book (Miftah Al-Ulum), represented by (Levels of Speech), are the first roots of the theory of transformational generative grammar, through which it is possible to establish an Arab theory with complete rules and structure, parallel to Chomsky's theory, which flourished in the twentieth century.
Keywords: Structure, Metaphor, Al-Sakaki, Transformational Generative Grammar.

مقدمة:

إن الاهتمام بالبنية (الجملة) يساعدنا على تمييز البنية العميقة (الجملة النواة) من البنية السطحية (الجملة المحولة)، ومدى تأثير ذلك على المعنى: كيف كان، وكيف صار؛ لذلك كان المنطلق الأساسي لهذه الدراسة هو الجانب النحوي الذي شمل الجملة التوليدية، والتحويلية ممثلة بالبنية السطحية للاستعارة، وتحقيقًا لما سبق اعتمدت على بعض النصوص القرآنية الدالة على الاستعارة لدى السكاكي، وقد اشتملت جميع هذه النصوص على أنماطٍ تحويلية متنوعة تناسب السياق؛ وتبين أنَّ السكاكي لم يغفل عن هذه القواعد التحويلية التي عملت على المعالجة الشاملة لتلك النصوص المرتبطة بمقاصد الاستعارة التي ذكرها في (رتب الكلام) عند تناوله لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)﴾، [مريم: 4]، متوسلًا بها إلى فهم التراكيب لغويًا، واستنطاقها دلاليًا.

وفي دراستي هذه اكتفيت ببعض النصوص القرآنية التي تتعلق ببنية الاستعارة وتطبيقها على النحو التوليدي التحويلي، ولهذين الجانبين أهميتهما؛ وعليهما مدار الاستعارة، ولا سبيل لتحقيق مقاصدها إلا من خلالهما.

وقد انتظمت الدراسة في بعدين: نظري، وتطبيقي، تناول الجانب النظري ممثلًا بالتمهيد: مفهوم البنية، نشأة النظرية التوليدية التحويلية، الأسس التي قامت عليها، بنية الجملة عند تشومسكي، ومفهوم الاستعارة، أركانها، أقسامها، أنواعها. وتألف الجانب التطبيقي من مبحثين، الأول: استعارة محسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي، واستعارة معقول لمعقول. الآخر: استعارة معقول لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس. وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهجين: التحليلي، والوصفي التوليدي القائم على آليات القواعد التحويلية، مستندين على تبيين أنواع الاستعارة لدى السكاكي، وتقسيمه لها إلى خمسة أنواع.

توطئة في الفرضيات:

كيف يمكن أن نوضح بنية الاستعارة لدى السكاكي من وجهة نظر النحو التوليدي التحويلي؟ سؤال نقيم عليه فرضيات البحث، ونبني عليه إثبات صحة تلك الفرضيات، فالفرضية الأولى تقوم على مفهوم البنية فنحن نفترض الجملة (البنية) في كل نص، وما دمنا نعتمد على أسس وقواعد عدة، فذلك يعني وجود بنيتين، أو جملتين للاستعارة: بنية عميقة (الجملة النواة)، وبنية سطحية (الجملة المحولة). والفرضية الثانية نبنيها على الاستعارة، وأركانها، وأقسامها من بعد نظري مفهومي للبنية، وما توافرت عليه رؤية النحو التوليدي التحويلي من تفسيرات وتحليلات للنص. وتقوم الفرضية الثالثة على أنواع الاستعارة التي تتنوع بتنوع التشبيه، ممثلة بإسهاماتها في البنية الاستعارية للنص بناءً على قصدية المتكلم.

مهاد نظري

يسلط هذا الجانب النظر على مفهوم البنية، ونشأة النظرية التوليدية التحويلية، والأسس التي قامت عليها، وبنية الجملة عند تشومسكي. ومفهوم الاستعارة، وأركانها، وأقسامها.

المحور الأول: البنية.

البنية لغةً: يدل الأصل اللغوي في باب الباء والنون وما يثلثهما في معجم مقاييس اللغة على البناء؛ لهذا عدّه ابن فارس أعم الألفاظ، ويتضح ذلك من قوله: "بِناءُ الشيء بِضَمِّ بعضهِ إلى بعضٍ، تقول: بَنَيْتُ البناءَ ابنِية ...، ويقال: بُنْيَة، وَبِنًى بكسر الباء، كما يقال: جزِية وجزًى، ومِشْيَةُ ومِشًى"(ابن فارس،1979م،1/302 ، 303)، و"تشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني (Stuere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بناها مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي"(فضل، 1998م، صـ20).

أما اصطلاحًا فتطلق على مجموعة العلاقات الشكلية التي تحدد من موضوعات العالم، فتحدث مثلًا عن بنية الذرة (غازي بويور،2007م، 100). أو هي: "مجموع تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر)، تعتني بلعبة التحولات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية. وبكلمة موجزة تتألف البنية من ميزات ثلاث: الجملة، التحويلات، والضبط الذاتي"(بياجيه، 1985م، 8).

هذه التحولات القائمة على قوانين البنية هي الأساس للجملة التي يُمكن أن يغيَّر الترتيب فيها بقواعد، كقاعدة نقْل الفعل، ولا ينفي هذا أنَّ بعض اللغات لا تخضع لشروط التجاوز هذا في بنيتها المجردة العميقة (ما ناجوا، 1990م، ص108).

وتشتمل البنية على ثلاثة طوابع، هي: الكلية، التحول، التعديل (علوش، 1985، ص52)، وذكر بعضهم أن مفهوم البنية حلّ بديلًا عن مفهوم (العلاقات اللغوية)، وارتبط مفهوم البنية الوظيفية – لدى مدرسة براغ – بالأدوات الأدبية (ابن ذربل، 2000م، ص35)، كما أكد (فردينال دي سوسير) فكرة البنية، مع العلم أنها لا تعود إليه، فقد كانت مألوفة لدى لغويي القرنين: الثامن عشر، والتاسع عشر، أمثال: (همبولت، شغليغل، شلايشر، فرانزبوب)، (غلفان، 2010م، ص258).

ويقصد (سوسير) بالبنية معنيين: الأول: إرادة المعنى نفسه، فهي التي تخلق الوحدات، وعلاقة بعضها ببعض.

الثاني: أنَّ اللغة بنية للعمليات الذهنية لدى مستعمليها من الأفراد، وكذلك بنية للعمليات التواصلية لدى أفراد المجتمع، وتعتمد في وجودها على العلاقات الاجتماعية، ويتطلب ذلك وجودها الذهني، وإتقانها لدى أفراد المجتمع الواحد لتكوين نظام لغوي. (جوزيف، لف، تيلر، 2006م، ص259،261).

يستنتج الباحث من ذلك: أن البنية شكلت المنهل للنواة الأولى التي انبثقت منها البنية العميقة والبنية السطحية،

نشأة التوليدية التحويلية.

ظهرت البدايات الأولى للنظرية التوليدية التحويلية على يد الفيلسوف (نعوم تشومسكي) – يهودي الأصل أمريكي الجنسية – في عام 1957م، خاصة عندما نشر كتابه: (التراكيب النحوية)، أو (البُنى النحوية)، وقد بزغ منها أفكاره عن اللغة المعاصرة في قالب منهجي، شكَّل أهم الأحداث اللسانية في منتصف القرن العشرين، فهو لم يقتصر على مسألة التراكيب النحوية، بل عمل على ربط مسائل اللغة بعدد من العلوم الأخرى، كالفلسفة، وعلم النفس، وعلم الأسلوب ...، وغيرها (ليونز، 1985م، ص29-30)، وكان أهم مراحل تطوره إدخال النحو الحديث من خلال الأسس التي وضعها وأدخلها في الدراسات اللغوية التي غدت تعرف بالثورة المعرفية للخمسينيات، وعمل على تطويرها؛ لهذا أطلق عليها الباحثون فيما بعد بـ(المدرسة التوليدية التحويلية). (تشومسكي، 2005م، ص88. شاكر، 2006م، ص5،6).

ومن هذا المنطلق سيتم عرض الأسس (القواعد) التي قامت عليها نظرية النحو التوليدي والتحويلي لدى (تشومسكي) عرضًا موجزًا يكشف عن منطلقاتها التأسيسية من خلال تأثره بأستاذه (زيليج هاريس)، و(بلومفيلد) في علم التراكيب، وتأثره – أيضًا- بـ(سابير) في تقنين الطرق وتقعيدها للوصول إلى ما في ذهن المتكلم، ومن ثم أطلق عليه تشومسكي بـ(حدس المتكلم)، وعده ركنًا أساسيًا للوصول إلى المعنى الدلالي للجملة (عمايرة، 1987م، الهامش، ص34،35).

الأسس التي قامت عليها.

جاءت النظرية التوليدية التحويلية في اللسانيات الغربية لتغير النظرة التقليدية التي رفضها العقلانيون في أطروحة السَّلوكيين القائلة بأن الإنسان يولد صفحة بيضاء، وأن المحيط الخارجي هو الذي يكسبه اللغة، ومن أبرز هؤلاء فلاسفة العقلانية في القرن السابع عشر: (ديكارت، غرتغريد، وتشومسكي)، مؤكدين فرضية البنيات المعرفية (غلفان، 2010م، ص33)، ومن هذا المنطلق عمل (تشومسكي) على تأسيس الأسس الأولى لها؛ لذا افترض: "أن كل فرد يعرف لغته، وأن المعرفة مشتركة بين البشر، وأنها ممثلة في عقولهم، وأن هذا التمثيل كامن في صورة المعرفة النحوية التي يمكن تحليلها من خلال بنية من القواعد، والمبادئ، والتمثيلات" (إسماعيل، 1992م، ص93).

في حين ارتأى أن الجمل وفهمها يعتمد أساسًا على البناء التركيبي، ولكي تُفهم الجملة لا بد من الرجوع إلى الجملة النواة (غلفان، 2010م، ص36) التي تولد منها عدد من الجمل بعد دخول التحويلات عليها (النعيمي، 1990م، ص169)، وتتألف من ثلاثة مكونات: المكون التوليدي المركب، والمكون التحويلي، والمكون الصوتي الصرفي (الوعر، 1987م، ص52،53).

ويقول (جون ليونز): إن تشومسكي ذكر في كتابه (التراكيب النحوية) عددًا من الأسس والقواعد النحوية الخاصة بتركيب أركان الجملة، وهي التي اتفق عليها النحاة قديمًا وحديثًا:

1- الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي.
2- المركب الفعلي ← الفعل + المركب الفعلي.
3- المركب الاسمي ← مركب اسمي (مفرد) – مركب اسمي (جمع).
4- مركب اسمي (جمع) ← أدة التعريف + اسم.
5- أداة التعريف ← ال (الرجل، المعلم).
6- الاسم ← (رجل، كرة، باب، كتاب...).
7- الفعل ← فعل مساعد + الفعل.
8- الفعل (ضرب، أخذ، أكل).
9- زمن الفعل (ماضٍ، مضارع، ...).
10-صيغ الفعل. (ليونز، 1985م، ص135،136)، وهذه هي الأسس التي تم اعتمادها أثناء تحليل الجمل في النصوص المدروسة.

ولاحظ (تشومسكي): أن الإنسان ينتج عددًا من الجمل – سواءً كانت صحيحة أم خاطئة – من مادة معجمية محددة (بوزبر، ص29)، ويرى الدكتور خليل عمايرة: أن هناك بعض الأسس التي قامت عليها نظرية تشومسكي، وهي: (الفطرة اللغوية، الكفاية والأداء، البنية العميقة، البنية السطحية، قواعد النحو التوليدي، قواعد النحو التحويلي، الحدس) (عمايرة، 2004م، ص276، 277)، وقد وظفها (تشومسكي) لتحقيق هدفه وفقًا لما يقتضيه السياق حسب البنية العميقة، والبنية السطحية، والكفاءة اللغوية...، وهذه الأسس تعتمد على قواعد تركيب أركان الجملة وإنتاجها الذي يتمثل في القواعد الآتية:

العنصر الأصلي للجملة: (عنصر أولي..... مكون تركيبي.... مكون تحويلي.....مكون صرفي، صوتي).

العنصر الأول: البنية العميقة.

المكون التركيبي: قواعد إعادة الكتابة، أو تركيب أركان الجملة.

المكون التحويلي: مجموعة القواعد الاختيارية أو الإجبارية التي تستبدل بها أركان الجملة، وتبين العلاقة بين الجمل في بنيتها السطحية والعميقة.

المكون الصرفي – الصوتي: تحويل كل الجمل التركيبية إلى صوتية.

التمثيل الصوتي للجملة: التركيب السطحي الذي تنطق به الجملة (قدور، 2008م، ص315، 317. ليونز، 1985م، ص135)، وهذه العناصر والمكونات التحويلية هي المقصودة بالدراسة في هذا البحث.

بنية الجملة عند تشومسكي.

صرح تشومسكي أن للجملة بنيتين، هما:

1- **البنية السطحية**، وهي: "ما يكون ملموسًا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة" (الراجحي، 1979م، ص124، 126).

2- **البنية العميقة**، وهي: "الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي، يكون هذا التركيب رمزًا لذلك المعنى وتجسيدًا له، وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي إن لم تكن ظاهرة"(عمايرة، 1981م، ص58).

المحور الثاني: الاستعارة.

الاستعارة لغة: مصدر للفعل استعار، وانطلاقًا من القاعدة اللغوية فالهمزة والسين والتاء في الكلمة تفيد الطلب، أي: طلب العارة (الزركشي، 2010م، 695/4)، و"العارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء، وأعاره منه، وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين" (ابن منظور، (د.ت)، 618/4)، والاستعارة بمعنى: أخذ الشيء، ومن هنا يقال: (أرى الدهر يستعيرني شبابي، أي: يأخذه مني) (الزمخشري، 2004م، ص439).

اصطلاحًا: تناول البلاغيون الاستعارة كلًّا بمنظوره الخاص، وإن كانت الصورة في مضمونها واحدة لدى الجميع، فهي بمنظور عبد القاهر الجرجاني: "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه، وتجريه عليه"(الجرجاني، 2001م، ص60). أما السكاكي فيعرفها قائلًا: هي"أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالًا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"(السكاكي، د.ت، 320/3).

يتضح مما سبق أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه لعلاقة المشابهة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للكلمة.

أركان الاستعارة. للاستعارة ثلاثة أركان، هي:

1- مستعار منه – وهو المشبه به.

2- مستعار له – وهو المشبه، ويقال لهما: الطَّرفان.

3- مستعار – وهو اللفظ المنقول (الهاشمي، 2008م، 332/2).

أقسام الاستعارة.

ذهب البلاغيون وعلى رأسهم السكاكي إلى أن الاستعارة تنقسم إلى مصرح بها، ومكنّى عنها، والمراد بالأولى: أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به.

والمراد بالثانية: أن يكون الطرف المذكور هو المشبه.

وتنقسم – أيضًا – إلى تحقيقية، وتخييلية، وتمثيلية.

والمراد بالتحقيقية: أن يكون المشبه المتروك شيئًا متحققًا، إما حسيًا، وإما عقليًا.

والمراد بالتخييلية: أن يكون المشبه المتروك شيئًا وهميًا محضًا لا تحقق له إلا في مجرد الوهم.

والمراد بالمكنية: ما حذف فيها المشبه به، أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه.

والمراد بالتصريحية: ما صُرّحَ فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

والمراد بالتمثيلية: أن يكون وجه الشبه فيها منزوعًا من متعدد (السكاكي، 323/3. السيوطي، د.ت،1/ 281).

وتنقسم باعتبار آخر إلى: أصلية، وتبعية:

والمراد بالأصلية: أن يكون معنى التشبيه داخلًا في المستعار دخولًا أوليًا، ويكون اسمًا جامدًا.

والمراد بالتبعية: ألَّا يكون داخلًا دخولًا أوليًا. وربما لحقهما التجريد، فسميت مجردة، أو الترشيح، فسميت مرشحة(السيوطي، د.ت، 281/1).

الدراسة التطبيقية:

أنواع الاستعارة.

يرى السكاكي: "أن الاستعارة مبناها على التشبيه، وتتنوع إلى خمسة أنواع، هي:

- ❖ استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي، أو بوجه عقلي.
- ❖ استعارة معقول لمعقول.
- ❖ استعارة محسوس لمعقول.
- ❖ استعارة معقول لمحسوس"(السكاكي، د.ت، 336/3).

المبحث الأول: يتضمن استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي، واستعارة معقول لمعقول.

المحور الأول: استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي أو بوجه عقلي.

أولًا: استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي.

وهي: أن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة لمثلها (المحسوس للمحسوس)، إلا أن الشبه على ذلك عقلي (الجرجاني، د.ت، ص62)، ومن أمثلتها لدى السكاكي:

1- قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)﴾،[مريم: 4].

في بنية هذه الآية الكريمة يبين (الله تعالى) حاجة زكريا – عليه السلام - للولد، مظهرًا حالة ضعف جسمه، ووهن عظمه (ضعفه)، فقد جاء عند الشوكاني (ت: 1250هـ): أن (وهن

العظم) بمعنى: وهن يهن وهنًا: إذا ضعف (شاخ)، فإذا وهن تساقطت قوته (الشوكاني، د.ت، 444/3)، ويتضح من ذلك أن الوهن حمل معنى الضعف والشيخوخة، وتساقط القوة.

وذكر بعض علماء الإعجاز والبلاغة، ومنهم: الزملكاني(ت: 727هـ): أن (الاشتعال) أفاد شمول الشيب في الرأس واستغراقه، كما تقول: (اشتعل البيت نارًا)، فإنه يفيد ما لم يفده اشتعل النار في البيت، وتعريف الرأس بالألف واللام اعطاه فضلًا وتشريفًا أكثر مما لو عرض بإضافته إلى صاحبه، وهو زكريا(عليه السلام)، (الزملكاني، 2006، ص144)، و"فائدة ذلك وحكمته وصف ما هو أخفى بالنسبة إلى ما هو أظهر، وأصل الكلام أن يقال: (واشتعل شيب الرأس)، وإنما عدل (قلب) للمبالغة؛ لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس"(الزركشي، 2011م، 696/3)، وقد بدأ يدب ببطء، ثم تحول إلى قوة مشتعلة تحرق شعر الرأس(بدوي، 2005م، ص167).

ففي الكلام استعارتان: تصريحية تبعية في (اشتعل)، ومكنية في (الشيب)، فقد اسند الاشتعال إلى محل الشعر ومنبته (الآلوسي، د.ت، 60/16. الشوكاني، 444/3)، فـ"المستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشيب، والجامع بينهما هو الانبساط (مشابهة ضوء النار لبياض الشيب)، ولكنه في النار أقوى، فالطرفان حسيان، ووجه الشبه حسي"(السكاكي، 336/3)، وهو" يفيد مع لمعان الشيب في الرأس - الذي هو أصل المعنى- الشمول، حتى لا يبقى من السواد شيء"(الجرجاني، 2001م، ص82، 83).

وتتضح الصورة أكثر بالإعراب: (الواو): عاطفة، و(اشتعل): فعل ماضٍ، و(الرأس): فاعل، والجملة معطوفة على (وهن العظم)، و(شيبًا): تمييز منصوب، محول عن فاعل، أي: انتشر الشيب في الشعر، وهكذا تكون البنية التوليدية العميقة لهذه الآية مبدوءة بالرتبة الأولى ، وهي النداء: (قال رب) الذي ظهر فيه ضعف بدنه (عظمه)، وشيب رأسه، مؤكدًا شيخوخته، وهنا تحولت الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية دخل عليها عنصر التحويل بحذف النداء (يا)، و(يا) المتكلم (يا ربي)، و(عدل) من التصريح (شاب) إلى الاستعارة (اشتعل)؛ كونها أقوى وأبلغ في إفادة الشمول والاشتعال بسرعة انتشار الشيب، وبياضه الناتج من ذلك الاشتعال، وتلاه بعنصر تحويلي آخر تمثل في الرتبة الثانية التي عملت على تحويل المضاف إليه فيها إلى فاعل أفاد المبالغة، فالفاعل صار تمييزًا، وهنا تحول الاشتعال من الشيب إلى الرأس.

نستنتج من ذلك: أن البنية في سياق هذه الآية أظهرت لنا من خلال الاستعارة ضعف جسم الإنسان وشيخوخته، وتصويره بشيء مادي محسوس برزت فيه حركة الاشتعال.

وعليه تكون البنية التركيبية ممثلة في بنية عميقة، وعدد من الجمل التحويلية، وصولًا إلى البنية السطحية، وذلك على النحو الآتي:

البنية العميقة: يا ربي قد شخت

جملة تحويلية

رب ضعف بدني وشاب رأسي

جملة توليدية تحويلية

شاب رأسي

جملة تحويلية

اشتعل رأسي شيبًا

جملة تحويلية

اشتعل الرأس مني شيبًا

جملة تحويلية

البنية السطحية: واشتعل الرأس شيبًا

نموذج للجملة (ينظر الشكل رقم1، ص28).

ثانيًا: استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي.

وهي: استعارة محسوس لمحسوس للاشتراك في أمر عقلي (الدرويش، 2005م، 51/3)، ومن أمثلتها لدى السكاكي:

2- **قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ...(24)﴾، [يونس: 24].**

جاء ضرب المثل في هذه الآية عن الحياة الدنيا وسرعة زوال نعيمها بعد البهجة، وقد وردت الاستعارة التصريحية في لفظة: (حصيدًا)، والحصيد بمعنى: المحصود، وهو الزرع المقطوع من نباته (ابن عاشور، 1984م، 41/11-43. الآلوسي، د.ت، 101/11)، فـ"المستعار له الأرض المزخرفة المتزينة، والمستعار منه النبات، وهما حسيان، والجامع الهلاك، وهو أمر معقول"(السكاكي، د.ت، 337/3).

يشتمل تركيب البنية على الجملة الفعلية (فجعلناها) الدالة على استمرار زوال الأرض وذهابها، و(الهاء) عائد على (الأرض)، وهنا يتغير المعنى شيئًا فشيئًا، محيلًا بهذا التغيير(العدول) المضمر إلى تحويل الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية، وبالتالي برز الجانب الحسي والعقلي الخفي هادفًا ومشيرًا حسب المفعول الثاني (حصيدًا) _ المحول إلى (هالكًا)، (أي: جعلنا نباتها هالكًا) _ إلى الإنذار والتهديد للكافرين، وهذا ما جعل المعنى أدق وأعمق في إرادة الاستئصال للأرض التي لا أمن فيها، ولا اطمئنان. ثم تأتي جملة تحويلية أخرى، وهي: جملة التشبيه التي تفيد سرعة حدوث الحدث: (كأن لم تغن بالأمس)، حيث طرأ عليها عنصر التحويل، وهو حذف اسم كأنّ (ضمير الشأن، أي: كأنها)، وحذف المضاف في هذا وفيما قبله: (كأنها لم تغن نباتها بالأمس)، فانقلب الضمير المجرور منصوبًا في أولها، ومرفوعًا مستترًا في الثاني، واختير الحذف للمبالغة (لم يمكث)، وقد أفاد ظاهر الكلام جعل الأرض نفسها حصيدًا، كأنها نفسها لم تكن؛ لتغيرها بتغير ما قبلها، مصرحًا بهذا

القصد أنه لا يملك الناس من أمرها شيئًا إلا بمقدار(الآلوسي، 11/ 101. قطب، 2004م، 3/ 1775).

يتبين من ذلك أن البنية العميقة تتمثل في عدد من الجمل وصولًا إلى البنية السطحية، وذلك على النحو الآتي:

البنية عميقة ← الله جعل نبات الأرض هالكًا كأنه لم يمكث ولم يقم ← جملة توليدية

جعل الله زرعها حصيدًا

كأنها لم تغن بالأمس

جملة تحويلية

البنية سطحية جعلناها حصيدًا كأن لم تغن بالأمس

نموذج للجملة (ينظر: الشكل رقم2، ص28)

3- **قوله تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41)﴾، [الذاريات: 41].**

تصف الآية السابقة في بنيتها إهلاك -أشهر العرب البائدة – وهم عاد قوم نبيّ الله هود(عليه السلام) بالريح العقيم، المعبرة عن منجز الحال في ترك آية لمن تأمل في حملها بالدمار والموت بسبب كفرهم وتكذيبهم له، قاصدًا بذلك التهديد والتحذير والإنذار للكفار، وقد ذكر أصحاب التفسير واللغة والبلاغة أن المقصود بـ(الريح العقيم): ريح الإهلاك التي لا تلقح شجرًا، ولا تنشيء سحابًا، ولا مطرًا، ولا رحمة فيها، ولا بركة، ولا منفعة، وسميت بالنكباء، والدبور، والجنوب (الأصفهاني، 2012، ص228، 377. ابن منظور، د.ت، 3051/31. الزمخشري، 2009، 1053)، وجاء التركيب على صورة الاستعارة المكنية، وهي من ألطف الاستعارات، فقد شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر أو إلقاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع الحمل، ثم قيل العقم، وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به، فالمستعار له الريح، والمستعار منه المرء، والجامع المنع من ظهور النتيجة والأثر، فالطرفان حسيان، ووجه الشبه عقلي(الدرويش، 2005م، 297/7. السكاكي، 336/3، 337)، ووردت البنية في هذا السياق حاملة معنى الإجداب والنهاية التي حملتها الريح، مصورة بلاغة المحسوس بمحسوس لحال عاد وماذا حلّ بهم (الدرويش، 2005م، 297/7. السكاكي، 336/3، 337)، ثم مؤكدًا حقيقة إهلاكهم بالجار والمجرور (وفي عاد) المتعلق بفعل محذوف، والتقدير: (وتركنا في عاد آية)، مصرحًا بذلك في الزمن الماضي بـ(إذ) الظرفية المتعلقة بالفعل المقدر، أو صفة لـ(آية)المقدرة، حيث تلاها المركب الفعلي (أرسلنا): فعل وفاعل، والجار والمجرور (عليهم) المتعلق بالفعل (أرسلنا)، حسب عنصر التحويل المحذوف (وتركنا في عاد...)، وهنا أخبرت البنية العميقة بهلاك عاد، ثم انتقل التركيب بجملة تحويلية من الفعلية إلى الاسمية، والتحويل حاصل هنا من الاسم الظاهر (الله) إلى الضمير(نا) المسند إليه الفعل (أرسل)، وفيه دلالة على الاختصاص، أي: نحن من أهلكهم.

ويزيد ذلك بيانًا نزول العذاب الذي يصرح بسبب هلاكهم بالريح المدمرة، مؤكدًا حقيقة ذلك بالصفة (العقيم) التي خلفت أثر الموت؛ كون ذلك من خصائص الإناث؛ لهذا كان مستغنيًا عن إلحاق هاء التأنيث، لأنه يُؤتى بها للفرق بين الصنفين (ابن عاشور، 1984م، 11/27، 12).

وتتضح البنية العميقة للاستعارة، والبنى التحويلية في الآتي:

البنية العميقة أهلك الله عادًا بالريح

جملة توليدية

أهلك الله عادًا بالريح العقيم

جملة تحويلية

وتركنا آية في عادٍ إذ أهلكهم الله

بالريح العقيم جملة

تحويلية

البنية السطحية وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهم

الريح العقيم

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل، رقم3، ص28).

4- **قال تعالى:﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...(37)﴾، [ياسين: 37].**

يقصد بـ(السلخ): "إخراج الشيء عن جلده، ثم يُحَمْل عليه، والأصل: سلخت جلدة الشاة"(ابن منظور، 1999م، 323/6، 324)، والاستعارة عند السكاكي تتمثل في ظهور النهار من ظلمة الليل في المستعار له، والمستعار منه هو ظهور المسلوخ من جلدته، فالطرفان حسيان، والجامع بينهما هو ما يعقل من ترتب أحدهما على الآخر(السكاكي، 337/3) بالإزالة والتعرية، وهي استعارة تبعية بديعة (الحلبي، د.ت، 96/9)، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور بقوله: إن المستعار منه هو جلد الجسم المسلوخ، والمستعار له هو خروج ضوء النهار وزواله، فقد شبه زوال النهار بالجلد الذي تم سلخه(ابن عاشور، 1984م، 17/23، 18. الشوكاني، د.ت،486/4)، ويؤكد الباحث ما ذكره ابن عاشور. بناءً عليه يتضح مدلول البنية العميقة (التوليدية) لهذه الآية في جملة تحويلية أخبر الله بها عن استحضار صورة إخراج النهار من الليل، وكأنه أمامنا محسوس ملموس معقول، شادًا انتباه المخاطبين بهذه العلامة الدالة على توحيد الله وقدرته بالجار والمجرور (لهم) المتعلق بصفة، وهنا برز الجانب الاستعاري بالجملة الحالية (نسلخ) التي يدرك من خلالها صورة حسية أفاد بها استمرار الحدث المتعلق بـ(منه) للفعل (نسلخ)، مضمنًا القصد بالمفعول به (النهار)، حيث قدم ما حقه التأخير وهو منوط بالمقام لغرض الاهتمام، وطرأ على البنية العميقة عنصر التحويل (العدول) من خلال الجملة الاسمية الدالة على ثبوت قدرة الله

واستمرارها في هذا الكون، مؤكدًا حقيقة ذلك بالعنصر التحويلي الحذف، أي: حذف المضاف إليه في (آية الله).

وعليه تظهر البنية العميقة، مرورا بعددٍ من الجمل التحويلية، وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة وآية لهم إخراج النهار من الليل

جملة توليدية

وآية لهم الليل ينزع الله منه النهار جملة تحويلية

وآية لهم الليل يسلخ الله منه النهار

جملة تحويلية

البنية السطحية وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم4، ص29).

المحور الثاني: استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي.

وهي: أخذ الشبه من المعقول للمعقول، مثل: وصف الأمر بالشدة والصعوبة، فيقال: (لقي الموت)، يريد لقي الأمر الأشد الصعب الذي هو في كراهة النفس له كالموت...، ألا ترى أن كراهة الموت موجودة في الإنسان قبل حصوله؟ (الجرجاني، د.ت، ص63). ومن أمثلتها لدى السكاكي:

1- قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا ...(23)﴾،[الفرقان: 23].

تركز اهتمام علماء التفسير والبلاغة حول معنيين، أحدهما: قصدنا إلى أعمالهم، فإن القادم إلى الشيء قاصد له، فالقاصد هو المؤثر في القدوم إليه، وأطلق المسبب على السبب مجازًا. ثانيهما: المراد قدوم الملائكة إلى موضع الحساب في الآخرة، فقالوا: إن (القدوم) هو مجيء المسافر بعد مدة، وذكر (القدوم) هنا دلالة على القصد أو العمد، وهو أبلغ منه، وأقوى، وهذا دليل على أنه تعالى عاملهم (أي: الكفار) معاملة القادم من سفره؛ لأنه من إمهاله لهم كمعاملة الغائب، ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم (الرازي، 1981م، 72/24. الدرويش، 2005م، 345/5.السكاكي، 337/3)، فالقدوم "مستعار للأخذ في الجزاء بعد الإهمال، وهما أمران معقولان، والجامع وقوع المدة في البين"(السكاكي، 337/3. الدرويش، 2005م، 345/5).

يلاحظ من ذلك أنه استعار القدوم للعمد، وفضل الأول لبعث الخيال وإثارته، رابطًا بين معنيين كشفًا عن خبايا التعبير حسب الصورة الذهنية للمعقول؛ لهذا جاءت البنية للجملة الفعلية مسبوقة بـ(الواو) العاطفة، مصرحًا بالمركب الفعلي (قدمنا): الفعل، والفاعل: الضمير المتصل (نا) دلالة على استمرارية القدوم، مضمنًا الموقف بالجار والمجرور (إلى ما عملوا) المتعلق بالفعل (قدمنا)، مخصصًا بذلك القدوم للعمل في الماضي حسب الاسم الموصول (ما)، بمعنى: (الذي عملوه) مسبقًا في الدنيا، مؤكدًا خصوصية التنكير بالعائد المحذوف (الهاء)، أي: عملوه، الذي حمل غرض التفخيم (صالح، 1993م، 115/8).

إذ يتضح مدلول البنية العميقة لهذه الآية في جملة توليدية أخبر الله _ تعالى _ بها عن ضياع سعي الكفار و خسارتهم، مظهرًا قيمة أعمالهم الباطلة بالعدول من (عمدنا) إلى (قدمنا)، فهم إذا سمعوا ذلك وجب لهم من الأريحية ما يشغلهم عن الاهتمام، مؤكدًا خصوصية ذلك بالجار والمجرور (إلى ما عملوا)، كاشفًا بالفعل الموصوف بطلان أعمالهم التي يعتقدونها برًا، كإطعام المساكين، وصلة الأرحام، ويظنونها تقربهم إلى الله، وزاد المعنى خصوصية بعنصر التحويل الاسم الموصول (ما) الذي عمل على التعميم بدفع التوهم، جاذبًا انتباه المخاطبين إلى أخذ الحيطة والحذر من الاغترار بالدنيا، ثم انتقل التركيب إلى تحويل آخر هو حذف الضمير(الهاء) في (عملوه)، وهنا ناسب السياق المقام في إظهار الغموض بالمركب الفعلي (فجعلناه هباءً منثورًا)، أي: هباءً في الحقارة و عدم الجدوى، وهو وهج الغبار يسطع، ثم يذهب، فـ(منثورًا): صفة مبالغة في إلغاء أعمالهم(الآلوسي، 17/19. الدرويش، 2005م، 345/5).

بهذا تتمثل البنية العميقة والجمل المولدة منها، وصولا إلى البنية السطحية في النحو الآتي:

البنية العميقة الله عمد إلى الذي عملوا

جملة توليدية

قدم الله إلى ما عملوه

جملة تحويلية

قدمنا إلى الذي عملوا

جملة تحويلية

البنية السطحية وقدمنا إلى ما عملوا

نموذج للجملة (ينظر: الشكل رقم5، ص29).

2- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ...(154)﴾، [الأعراف: 154].

إن المعنى العام في بنية الآية الكريمة يصور لنا هدوء نبي الله موسى (عليه السلام) وإمساكه عن الغضب على قومه بعد اتخاذهم العجل وعبادته، واعتذار أخيه هارون له، وأخذه للألواح، يقول المفسرون وعلماء اللغة والبلاغة: إن معنى السكوت: الغضب، تقول: سكت الغضب، بمعنى: هدأ، وسكن، وانطفأ غضبه وزال، على هذا فالسكوت مختص بترك الكلام، وسكون النفس، ولمَّا كان السكوت ضربًا من السكون استعير له، أما الغَضَبُ: فهو ثَورانُ دم القلب إرادة الانتِقَام، وقيل: فلان سريع الغضب، وهذا لون من ألوان التخييل، يسمى: (التشخيص) الذي يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة والانفعالات الوجدانية، فقد صور لنا الغضب رجلًا يغري موسى (عليه السلام) على ما فعل، ويقول له: قل لقومك كذا،

وألق الألواح، وجر برأس أخيك إليك، ثم كف عن الإغراء، وهذا يعد من باب القلب، فالأصل: (سكت موسى عن الغضب)، كقولهم: (أدخلت القلنسوة رأسي، ورأسي القلنسوة)، فالتعبير هنا بلفظ السكوت شعبة من شعب البلاغة، وهو استعارة تشخيصية (ابن فارس، 89/3. الشوكاني، 356/2. قطب، 2007م، ص73، 75. الأصفهاني، 2012م، 259، 396، 397)، "فالمستعار منه هو إمساك اللسان عن الكلام، وأنه أمر معقول، والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده إلى السكون، وأنه – أيضًا- أمر وجداني عقلي، والجامع هو: أن الإنسان مع الغضب إذا اشتد وجد الغضب كأنه تغريه، وإذا سكن وجده كأنه قد أمسك عن الإغراء"(السكاكي، 337/3).

في حين جاءت أبنية الآية مكونة من المسند، وهو المركب الفعلي المسبوق بـ(الواو)، و(لمَّا) المفتقرة للجواب، وهو (أخذ)، دالًا بذلك على لحظة الهدوء، فهذه البنية ظهر فيها العدول من (سكن، هدأ، انطفأ) إلى (سكت)، وهي جملة تحويلية برز فيها زوال الغضب عن نفس موسى عليه السلام، مؤكدًا حقيقة العدول بعنصر التحويل في التقديم والتأخير للبنية السطحية الدالة على الاختصاص، وهنا ظهرت القيمة الجمالية في سرّ بلاغي متعلق بدلالة الاختصاص ضمن الجار والمجرور (عن موسى)، وتأخر الفاعل شد الانتباه إلى مدى اهتمام موسى بالدعوة.

وعليه تظهر البنية العميقة والجمل التحويلية المولدة منها، وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة	هدأ موسى فأخذ الألواح
	جملة توليدية
	لما سكت موسى عن الغضب أخذ الألواح
	جملة تحويلية
	ولما سكت الغضب عن موسى أخذ الألواح
	جملة تحويلية
بنية سطحية	ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم6، ص30).

3- قال تعالى: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا(52)﴾، [ياسين: 52].

(المرقد): مكان الرقاد، وحقيقة الرقاد النوم، وأطلقوا الرقاد على الموت على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وهي من ألطف الاستعارات، فقد شبه الاضطجاع في القبور بحالة الراقد الذي يتنبه من نومه، مشتملًا على معنيين، هما: المكان، والمصدر، فهم بعثوا من الأجداث، وبعثوا من رقدة الموت، وهما أمران معقولان، والجامع عدم ظهور الأفعال (الدرويش، 20056م، 339/6. السكاكي، 337/3. ابن عاشور،1984م، 37/23. الآلوسي،32/23).

وعليه جاءت البنية الاسمية مكونة من المسند إليه: اسم الاستفهام (مَنْ)، والمسند: الفعل الماضي (بعث)، وفاعله الضمير المستتر (هو)، ومفعوله ضمير المتكلمين(نا)، ومتمم تمثل في الجار والمجرور المتعلق بالفعل (من مرقدنا)، فالبنية السطحية حسب القواعد التحويلية السابقة حملت علاقة وطيدة أكدت معنى "الخوف والرعب في الكفار، وبعث الطمأنينة والرضى في المؤمنين"(دروزة، 2000م، 36/3، 37)، فصورة التحويل تتداعى حقيقة ذلك بهلاك الكفار ضمن ضمير المتكلمين (نا) المتصل بالمسند (بعث)، والمصدر الميمي (مرقد)، وهذا أبلغ من قوله: (من بعثنا من مماتنا)، فهم يتساءلون: ما هذا البعث ذو الهول والإفزاع ؟(السامرائي، 2011م، 219/2، 20/3). ويتضح من ذلك أن البنية العميقة تتمثل في عددٍ من الجمل التحويلية وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة	من أيقضنا من منامنا
	جملة توليدية
	من أيقضنا من الموت
	جملة تحويلية
	من أخرجنا من مماتنا
	جملة تحويلية
البنية السطحية	من بعثنا من مرقدنا

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل، رقم7، ص30).

4- قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (31)﴾، [الرحمن: 31].

تصور لنا الآية في بنيتها التركيبية - بشكل عام - الإقبال على أمور الثقلين: (الإنس، والجن) في الآخرة للأخذ بالجزاء وحده يوم الحساب (القيامة)، معبرًا عنه - سبحانه وتعالى - بالفراغ الذي جاء على سبيل استعارة محسوس لمعقول، وذلك أمر عقلي، والطرفان عقليان (السكاكي، 337/3).

يرى المفسرون ومنهم الزجاج (ت: 311هـ) أن الفراغ في اللغة على ضربين، أحدهما: الفراغ من الشغل، والآخر: القصد للشيء، والإقبال عليه (الزجاج، 1988م، 99/5. ابن عاشور، 1984م، 257/27)؛ لهذا تكونت البنية الفعلية التوليدية (سنتجرد لحسابكم وجزائكم أيها الثقلان) من الفعل المضارع (نفرغ)، وحرف(الاستقبال) المستعمل في مطلق التقريب المكنَّى به عن التحقيق، والمضمر (نحن) ليحمل معنى "التهديد والوعيد من الله تعالى لعباده، فالله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، ثم ليحذروا يوم الحساب، ويرهبوا يوم الجزاء(الزحيلي، 2009م، 230/27)، ويتبين من ذلك أن البنية السطحية ممثلة بالجملة الفعلية (سنفرغ)، ولدت دلالة الطلب الموحية بحقيقة القصد ضمن كاف الخطاب (لكم)؛ لهذا حل الاسم الظاهر الذي أسهم في الإحالة إلى السابق وربط اللاحق به، فالجار والمجرور حمل طاقة تأثيرية عالية ولدت اهتمام المتكلم (الله)

بالمكان، وهو يوم القيامة، "مقربًا الأمر للتصور البشري، وإيقاع الوعيد في صورة مذهلة مزلزلة فالموقف أعنف، وأقوى، وأرعب، وأدهى" (قطب،2007م، 3456/6).

وتظهر البنية العميقة متمثلة في عدد من الجمل وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة	سنقصد إليكم جملة توليدية
	سنتجرد لحسابكم
	جملة تحويلية
	الله يتفرغ لحساب الجن والإنس
	جملة تحويلية
	يتفرغ الله تعالى لحساب الجن والإنس
	جملة تحويلية
البنية السطحية	سنفرغ لكم أيها الثقلان

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم8، ص30).

المبحث الثاني: استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي، واستعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي.

المحور الأول: استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي.

وهي: أن يؤخذ الشبه من الأشياء المشاهدة والمدركة بالحواس على الجملة للمعاني المعقولة، وهي ألطف من المركبة، مثل: استعارة النور للبيان والحجة، فهذا شبه أخذ من محسوس لمعقول (الجرجاني: 2001م، ص62. الدرويش، 2005م، 51/3)، وتطرق السكاكي إلى هذا النوع من الاستعارة بأمثلة عدة، منها:

1- قوله تعالى:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (18)﴾ [الأنبياء: 18].

يقول الراغب الأصفهاني (ت:502هـ): "إن القَذْف: هو الرَّمْيُ البَعِيدُ، والاعتِبَار البُعْدِ فيه، قيل: مَنْزِل قَذَفُ وقَذِيفُ، وبَلْدَةُ قَذُوفُ بعيدة. أما الدمغ: فهو الكسر، يقال: يكسر دِمَاغَه وحُجَّةُ دَامِغَةٌ كذلك، ويقال للطلعة تخرج من أصل النَّخْلَةِ فتُفْسِده إذا لم تُقْطَع: دَامِغَةُ وللحديدة التي تُشَدُّ على آخر الرحل: دَامِغَةُ، وكل ذلك استعارة من الدَّمْغِ الذي هو كَسْرُ الدّماغ"(الأصفهاني: 2012م، ص190، 438).

جاءت الآية تتحدث في سياق بنيتها عن اعتلاء الحق وإحاطته بالباطل، معبرًا بها في صورة حسية حية متحركة، فكأنها قذيفة في يد القدرة الإلهية تقذف بها على الباطل فيشق دماغه (قطب، 2007م، 2372/4)، وهذه استعارة مكنية، فـ"أصل استعمال القذف والدمغ في الأجسام، ثم استعير القذف لإيراد الحق على الباطل، والدمغ بالإزهاق، فالمستعار منه حسي، والمستعار له عقلي"(السكاكي، 337/3)، وهكذا تتجلى حقيقة بنية الاستعارة المكنية في تجسيد الإحاطة بالباطل، وتصوير إبطاله، وإهداره؛ وكأن الحق جرم صلب كصخرة أو ما يماثلها في القوة والصلابة، فقذف به جسم رخو أجوف فدمغه.

وعليه رد التركيب مبدوءًا بحرف الإضراب (بل) الدال على تنزيه الذات العلية، وتلاه المركب الفعلي المسند (نقذف) الدال على إحاطة الحق (القرآن، المواعظ) بالباطل، وتحولت الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية، أي: من (نكسر، نشج، نرمي) إلى (نقذف)، مبينًا البنية العميقة بالضمير المستتر المحذوف (نحن) الدال على قدرة الله، كما أقحمت (الباء) لزيادة توكيد المعنى وسيطرة الحق (القرآن) على الباطل (الشيطان) (بالحق)، وهذا ما جذب انتباه المخاطب (الكفار) إلى قوة الحق وصلابته، مؤكدًا حقيقة الاستعلاء عليه بجملة الحال، والجار والمجرور(على الباطل)، دالًا به على قهر الشيطان وتسفله، ثم ينتقل التركيب مستمرًا بالترتيب والتعقيب الزمني بحرف (الفاء)، مخبرًا عن محو الباطل وهشاشته وضعفه بالمركب الفعلي (يدمغه)، وهنا دخل عنصر التحويل بحذف الفاعل (هو)، مشيرًا إليه بالمفعول به (الهاء) في اللفظة ،(فيدمغه)، مصرحًا بضعف الباطل ورخاوته ووهنه، وجعله في محط الأنظار بإهداره، ومحقه، وذهابه بالكلية، شادًا انتباه المتلقي بـ(إذا) الفجائية الداخلة على المركب الاسمي (فإذا هو زاهق) الدال على ثبات الحق، وكمال المسارعة في الذهاب، والبطلان للباطل، فكأنه زاهق مجتث من الأصل، وزاد الصورة بيانًا التحويل بتقديم الخبر(ولكم) على المبتدأ (الويل)، مركزا بذلك الاهتمام على المهلكين (المشركين)، إهانة لهم من الله، ثم جاء الوصف لهم بالجار والمجرور (مما)، وفي آخر المطاف تحل البنية السطحية بجملة تحويلية فعلية (تصفون)، بدأ فيها التحويل بجملة صلة الموصول والإشارة إليه بالضمير (الهاء)، أي: مما تصفونه(الآلوسي، 19/17، 20. ياقوت، 2945/6).

ويتضح من ذلك أن البنية العميقة تتمثل في عدد من الجمل وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة	الله يقذف جرمًا صلبًا على الشيطان فيهشم رأسه جملة توليدية
	يقذف الله الحق على المعاصي فيزهقها جملة تحويلية
	قذف الله الحق على الباطل فكسره جملة تحويلية
البنية السطحية	بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم9، ص31).

2- قال تعالى: ﴿...وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ...(61)﴾، [البقرة: 61].

ضرب الله المثل في بنية هذه الآية الكريمة بالاستعارة المكنية، وذكر ذلك بضرب من التخييل، فقد شبه يهود بني إسرائيل بالأذلاء الصاغرين، مجازاة لهم منه على كفرهم بالله وبرسوله، وبآياته، وقتلهم أنبياءَه وجحدهم لنعمه؛ لهذا ضرب عليهم الجزية التي يؤدونها عن يدٍ وهم صاغرون، ليعلم أنهم يهود، فلا يلتبسوا بالمسلمين، وهذا هو المقصود من الاستعارة المكنية حيث استعار منها ضرب الخيمة، أو ما شاكلها، وهو أمر حسي، والمستعار له التثبيت، وهو أمر عقلي (السكاكي، 337/3، 338. الآلوسي، 278/1)، ومما زاد الصورة وضوحًا وجمالًا جعل العقوبة محيطة بهم، مشتملة عليهم، فهم فيها كمن يكون في القبة المضروبة، وهذا دلالة على التحقير والتقليل، وقد بين بهذه الصورة المتحركة المشاهدة أمام حدس المتلقي مدى عصيانهم له وكفرهم، فبدلوا بالعزّ ذُلًا، وبالنعمة بؤسًا، وبالرّضا عنهم غَضَبًا (الطبري، 1994م، 228/1)، فالصورة تزداد وضوحًا بالإعراب، فـ(الواو) استئنافية، و(ضُرِبَ) فعل ماضٍ للمجهول، و(التاء) للتأنيث، و(عليهم) جار ومجرور متعلق بالفعل (ضُرِبَ)، و(الذلة) نائب فاعل، و(الواو) حرف عطف، و(المسكنة) اسم معطوف.

إذًا من خلال ذلك الجملة التوليدية تحولت إلى عدة جمل تحويلية، أولها: تحول الإخبار عن اليهود بالمركب الفعلي المسند المعلوم (ضرب الله) إلى الإخبار عنهم بالمركب الفعلي المجهول (ضربت)؛ ليفيد كثرة إذلالهم، وعدم استجابتهم لأمر الله، ثم حول التركيب إلى حذف بداية المركب الفعلي، والاكتفاء بذكر العائد الجار والمجرور(عليهم) تأكيدًا للإحاطة والشمول بهم، ولزوم تحقيرهم، واللصوق بهم، مؤكدًا حقيقة القصد للبنية السطحية بمفردتي: (الذلة، والمسكنة)، وهذا الجنس يجوز أن يكون كالعقوبة (الرازي، 1981م، 109/3). وعليه تكون البنية العميقة للجملة التوليدية التي تولد منها عدد من الجمل التحويلية وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة: ضرب الله على بني إسرائيل (اليهود) الصغار والقهر — جملة توليدية

البنية السطحية: ضُرِب عليهم الذلة والمسكنة — جملة تحويلية

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم10، ص31).

3- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا...(68)﴾، [الأنعام: 68].

تتحدث بنية الآية الكريمة عن المشركين المكذبين الذين يخوضون في القرآن الكريم، وفي أمر النبي ﷺ بالتكذيب والباطل، ناهيًا النبي ﷺ عن مجالسة الكفار في مكة إذا رآهم وسمعهم يخوضون في آيات الله خوضًا خارجًا عن حدود الأدب والأخلاق. فالعنصر التحويلي ورد ضمن المركب الفعلي (يخوضون) معبرًا "عن حالة أدق وأخفى...، فقد خرج من مجال التعبيرات الحرفية"(لا يكوف، جونس، 2009م، ص50،51) إلى العدول من (يطعنون، يكذبون، يستهزئون) إلى (يخوضون) على سبيل الاستعارة المكنية التبعية، فأصل الخوض: الشروع في الماء، ثم وقع مستعارًا للأخذ في الحديث، والشروع فيه على أفانين متنوعة، وأساليب متعددة على وجه العبث واللهو(السكاكي، 338/3. الدرويش، 2005م، 390/7).

في هذه الصورة المحسوسة المعقولة تصوير لمعتقدات المشركين المتهافتة الهزيلة الكاذبة التي يندفعون بها في الباطل بخوض اللاعب في الماء، لا هدف له سوى الخوض واللعب، فمجيء الجملة الفعلية دلّ على استمرار الخوض وتجدده في الآيات، وهو أمر غير مشكوك فيه، فالتركيب انتقل من الجملة التوليدية إلى التحويلية الفعلية، وضاعف ذلك بجملة أخرى ذات محدد زمني شرطي لتوضيح أن الزمن في مكة، كما ورد العدول عن الآيات بالضمير إلى الإتيان بالاسم الظاهر، وهو الاسم الموصول (الذين)، دالًا به على فريق خاص من القوم الذين كذبوا بالقرآن، أو بالعذاب، قاصدًا به التنبيه على ظلمهم، وإثارة الخوف في نفوسهم، وحملهم على معرفة ما يعنون، فصلة الموصول (يخوضون) أظهرت حالهم الكريه، كما بيَّن العدول المعنى المراد المتلبس بالخوض، قاصدًا بالأمر (فاعرض عنهم) حمْل الرسول ﷺ على سرعة ترك المجالس الغريبة، وإعراضه عنهم بعدم الاصطدام بهم في أمر الدعوة، وهنا تعلق الجواب بالشرط (ياقوت، 1417/3. ابن عاشور، 1984م، 288/7. قطب، 2007م، 1127/2).

وعليه يمكن تصور البنية العميقة التي تولدت منها عدد من الجمل وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة: وإذا رأيت الكفار - يا محمد - يتحدثون في آياتنا فأعرض عنهم — جملة توليدية

البنية السطحية: وإذا رأيت الذين يطعنون في آياتنا فأعرض عنهم — جملة تحويلية

البنية السطحية: وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم11، ص32).

4- قال تعالى:﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ...(214) ﴾، [البقرة: 214].

جاءت هذه الآية مخبرة في بنيتها عن نزول البلاء بالمؤمنين، وإصابتهم بالأهوال، والأفزاع، وما يلقونه من أذى المشركين، كالبأساء والضراء، وإخراجهم من ديارهم، وأصل (الزلزلة): نقل الشيء، وهو شدة التحريك بالعنف، يقال زلزل الله الأرض زلْزلة، وزلزالًا بالكسر، فتزلزلت إذا تحركت واضطربت(الآلوسي، 316/2. الشوكاني، 380/1)، وهكذا تجلّت الاستعارة "بالتحريك والعنف الذي وقع مستعارًا لشدة ما نالهم من العذاب"(السكاكي، 3338. العلوي، 194/1)، فهذه الصورة المجازية جعلتنا ندرك حال المؤمنين ومعاناتهم من خلال المحن الشديدة التي حلّت بهم، وأزعجتهم بشدة تحالف المشركين على إبادتهم. حيث جاء التركيب مبدوءًا بمركب فعلي أفاد خوف المؤمنين وجزعهم ، ثم انتقل التركيب بجملة تحويلية ظهر فيها العدول من الفعل المعلوم (وزلزل المؤمنين) إلى الفعل المجهول (وزلزلوا)، بمعنى: (أزعجوا)؛ ليفيد الابتلاء من الله تعالى، وهذا ما أكده تكرار (الزاي، واللام) إشعارًا بتكرير الإزعاج مرّة بعد مرة، ثم انتقل التركيب واصفًا الموقف بالنهاية الدالة على كمال البؤس والمحنة، شادًا انتباههم إلى غاية الثبات والصبر، وضبط النفس، فحرف الجر (حتى) أكد دخول عنصر التحويل الحذف على الجملة الفعلية، أي: (حتى أن يقول الرسول)، فقد استمر بهم الحال ووصل إلى أن يقول الرسول والمؤمنون معه متى نصر الله؟، وهذا دليل على بلوغ الشدة منتهاها(الصابوني، 2010م، 137/1. ياقوت، 366/1).

وعليه تظهر البنية العميقة متمثلة في عدد من الجمل وصولًا إلى البنية السطحية على النحو الآتي:

البنية العميقة	أزعج المؤمنون حتى أن يقول الرسول
	جملة توليدية
	زلزل المؤمنون حتى يقول الرسول
	جملة تحويلية
البنية السطحية	وزلزلوا حتى يقول الرسول

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم12، 32).

المحور الثاني: استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي.

وهي: أخذُ الشبه من المعقول للمحسوس، ويكون الشبه في أمرٍ معقول(الدرويش، 2005م، 51/3، 52). ومن أمثلتها لدى السكاكي:

1- قوله تعالى: ﴿...بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)﴾، [الحاقة: 6].

(الصَرْصَر) في هذا التركيب بمعنى: الريح الشديدة الصوت والبرد(الدويّ). أما (العاتية) فهي: الشديدة العصف، وذهب (الرازي) إلى أنها لا تخرج عن معانٍ ثلاثة: الأول: أنها عاتية على الخزان. والثاني: أنها عاتية على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من أستار أو استناد إلى جبل، فإنها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم. والثالث: أنها من بلوغ الشيء وانتهائه (الرازي، 1981م، 104/30. الزحيلي، 2009م، 88/29. دروز، 2000م، 385/5)، ويراد بها هنا استعارة الطغيان، فالعتو مستعار من الكبر والشموخ، والمستعار له: هو الريح، والجامع بينهما الإصرار البالغ (السكاكي، 338/3. العلوي، 2010م، 194/1).

من خلال ما تم ذكره لا حظنا اهتمام علماء التفسير بمسألة تحديد مفهوم العاتية، ولم يهتموا بلبّ الاستعارة هنا، باستثناء ابن عاشور فقد كان كلامه قريبًا من كلام السكاكي، حيث يقول: إن "أصل العتو والعتي: شدة التكبر، فاستعير للشيء المتجاوز الحدّ المعتادَ تشبيهًا بالتكبر الشديد في عدم الطاعة والجري المعتاد"(ابن عاشور، 1984م، 116/29)، فهو بذلك يحاول بيان الاستعارة ومدى دلالتها.

إذًا البنية العميقة لهذه السورة الاستعارية مرتبطة بسياق الآية السابقة (وأما عاد فأهلكوا...)، وهو إهلاك الله عادًا إهلاكًا ساحقًا بريح شديدة الصوت والبرد جاوزت الحد لشدة هولها، فالجار والمجرور جاء لتوضيح الوسيلة والأداة التي تم الإهلاك بها، شادًا انتباههم إلى إقناعهم وتهديدهم وإنذارهم، فالتركيب انتقل من الجملة التوليدية إلى الجملة التحويلية (صرصر عاتية)، مؤكدًا بوصف الريح قدرة الله عليهم بنزول العذاب، ومذكرًا المخاطبين (المشركين) بهلاك قوم عاد بسبب كفرهم وعصيانهم وغفلتهم عن الحق؛ لهذا وبخهم (أي الكفار) وأنذرهم على تكذيبهم، وإصرارهم على موقف التكذيب، والعناد والمناوأة والصدّ عن النبي ﷺ (الريامي، 2024، ص211، 212). ويكون تحليل البنية العميقة وصولًا إلى البنية السطحية كالآتي:

البنية العميقة	أهلك الله عادًا بريح شديدة الصوت والبرودة والعصف
	جملة توليدية
	عاد أهلكهم الله بريح شديدة البرودة عاتية
	جملة تحويلية
البنية السطحية	وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم13، ص33).

2- قال تعالى:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11)﴾، [الحاقة: 11].

الخطاب العام في سياق هذه الآية الكريمة يصور لنا حسب بنيتها التركيبية رسم مشهد الطوفان، والسفينة الجارية في زمن نوح عليه السلام، مشيرا بهذا المشهد إلى مصرع أول الأمم وهم قوم نوح الذين كذبوا الرسل.

فـ(الطغيان): ما جاوز الحد، وهو استعارة تمثيلية من باب استعارة المعقول للمحسوس للاشتراك في أمر معقول، وهي

الاستعارة المركبة من الكثيف اللطيف، فالمستعار منه: التكبر، وهو عقلي، والمستعار له: كثرة الماء، وهو حسي، والجامع الاستيلاء المفرط (السكاكي، 338/3. الدرويش، 2005م، 50/8)، حيث دخل على التركيب عنصر تحويلي، وهو زيادة أداة التوكيد(إن)، مؤكدًا به شدة انتقامه من قوم نوح، وهلاكهم بالطوفان، وهنا برزت الجملة بعنصر (العدول) من(ارتفع الماء) إلى (طغى الماء)، شادًا انتباه المخاطبين(الكفار) إلى هذا الطوفان الذي هو أقوى وأشد من طغيان الطاغي، موضحًا ذلك بالظرف الزماني (لما) الذي تضمن في بنيته معنى الشرط، وعمل على ربط أجزاء النص وتناسقه مع مشهد الماء الطاغي، فقد عدل به إلى تغيير المعنى الظاهر من (آباءكم) إلى عنصر تحويلي مضمر هو (حملناكم)، مؤكدًا بهذا القصد حقيقة الموقف بامتنانه على البشرية بنجاة آبائهم المؤمنين (أي: أصولهم التي انبثقوا منها)، كما زاد الجار والمجرور (في الجارية) من قوة القصد دالًا بذلك على اختصاصه بمعية الله لهم، وحمايتهم، ونجاتهم، ثم معرضًا بالمشركين، وإذا لم يتعظوا بخبر الطوفان والسفينة فسيهلكون أمثال الأمم السابقة(قطب، 2007م، 3678/6. ياقوت: 4792/10).

يتبين من ذلك أن البنية العميقة تتكون في عدد من الجمل وصولًا إلى البنية السطحية، على النحو الآتي:

البنية العميقة — حين كثر الماء حمل الله آباءكم في السفينة

جملة توليدية — إنا لما ارتفع الماء حملناكم في سفينة نوح

جملة تحويلية — إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية

البنية السطحية

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم14، ص33).

3- قال تعالى:﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا(11)﴾، [ق: 11].

هذه الآية السابقة في بنيتها التركيبية منطوية على استعارة متمثلة في تشبيه إحياء الأرض بعد موتها بالبعث الأخروي، فالإحياء أمر عقلي، ثم وقع مستعارًا لإظهار النبات والأشجار والثمار، وأنه أمر حسي، وهذه موعظة وعبرة للإنسان في إثبات قدرة الله – سبحانه وتعالى- على البعث، فالماء الذي ينزله الله من السماء يثير في الأرض الميتة الجافة مظهر الحياة المتنوعة، والذي يقدر على ذلك يقدر - بطبيعة الحال- على بعث الناس بعد موتهم، وقد تكرر هذا البرهان في مواطن عدة، منها: قوله تعالى:﴿ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (11)﴾، [الزخرف: 11] (السكاكي، 338/3.الزحيلي، 2009م، 26/ 611. دروزة، 2000م، 224/2.).

وعليه جاءت البنية (وأحييناه) حاملة خبرًا مفاده إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض، منبهًا مشركي مكة إلى إدراك عظمة الله، فهذه البنية تمثل الجملة التي تولد منها عدد من الجمل وفق تحولات عدة، منها: أن الله يعمد إلى مخاطبة العقل والقلب والحس في البرهنة على قدرته عبر مشاهدة الطبيعة، ونواميس الكون، كما انتقل المعنى من الإخبار إلى التنبيه لتهتف بأن في كل هذه المشاهد الكونية والنعم الربانية تبصرة وذكرًا، ثم يأتي تحويل آخر يبدأ من تحويل الظاهر لفظ الجلالة (الله) إلى ضمير متصل (نا) في (أحيينا)، ثم يأتي دخول الجار والمجرور (به) المتعلق بالفعل (أحييناه)، مؤكدًا بذلك ترابط النص السابق باللاحق، مستدعيًا الأذهان والأبصار إلى أن الله هو المستحق للعبادة، وتأتي البنية السطحية لتختم البنية التركيبية لهذه الصورة بتحويل لفظ (بلدةً ميتًا) إلى (القاحلة المجدبة) إلى حياة مخضرة، شادًا انتباه المتلقي (المشركين) إلى أن الله قادر على كل شيء بما في ذلك بعث الناس يوم القيامة، ومحاسبتهم ومجازاتهم حسب أعمالهم؛ لأن ذلك من مقتضيات عدل الله وحكمته(دروزة، 2000م، 224/2-226).

وعليه فإن البنية العميقة تظهر من خلال عدد من الجمل وصولًا إلى البنية السطحية، وذلك على النحو الآتي:

البنية العميقة — أحيا الله بالماء بلدة قاحلة

جملة توليدية — وأحييناه بالماء بلدة مجدبة

جملة تحويلية — وأحيينا به بلدة ميتًا

البنية السطحية

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل رقم15، ص34).

4- قال تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ (187)﴾، [آل عمران: 187].

النَّبْذُ في اللغة: "طَرْحُكَ الشَّيء أمامَك، أو ورَاءَك، ونَبَذَ الكِتابَ وراءَ ظَهْرِه: أَلْقَاهُ من يدِه"(ابن فارس، 1979م، 380/5.ابن سيدة، 200م، 84/10،83)، وهذا ما ذهب إليه المفسرون والبلاغيون في تفسير الآية بأخذ الله الميثاق على اليهود والنصارى بأن يبينوا نبوة محمد، وألا يكتموها، قال تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ...﴾ (السكاكي 338/3. العلوي،2010م، 194/1. الآلوسي، 149/4. الطبري، 1994م، 375/2)، وعليه ظهر طرح السكاكي للاستعارة في النبذ بـ"الأمر الحسي الذي وقع مستعارًا للتعرض للغفلة، وأنه أمر عقلي، والجامع بينهما الزوال عن المشاهدة"(السكاكي، 338/3).

تتمثل البنية الإسنادية للنص السابق في الجملة الفعلية التي تمثل رأس الهرم للمسند (نبذوه) الذي حول الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية من (وضع، طرح) إلى (نبذ) الدال على التوبيخ والتهديد لأهل الكتاب، موصلًا ذلك القصد بواو الجماعة الذي

أسهم - بالإحالة إلى السابق وربط اللاحق به - في إبراز المعنى، والمفعول به الضمير المتصل (الهاء)، وظرف المكان (وراء) المتعلق بالفعل (نبذوه)، والمضاف إليه (ظهور)، وضمير الغائبين المجرور بالإضافة (الزحيلي، 2009م، 532/4)، فهذا التحويل يعكس بنية الجملة الفعلية المعروضة بأسلوب إقناعي يهدف إلى بيان أهمية تبليغ الرسالة ونشر العلم، وتعليمه للناس، ونبذ التكاسل.

يتضح مما سبق أن البنية العميقة مرت بتحويلات عدة وصولًا إلى البنية السطحية، وذلك على النحو الآتي:

البنية العميقة: ترك اليهود أمر الله ووضعوه خلف ظهورهم

جملة توليدية: ألقى اليهود كتاب الله خلف ظهورهم

جملة تحويلية: طرحوه خلف ظهورهم

جملة تحويلية

البنية السطحية: فنبذوه وراء ظهورهم

نموذج للجملة: (ينظر: الشكل، رقم16، ص34).

خاتمة ونتائج:

تعد البنية بوابة عبور إلى الدراسات اللسانية الحديثة لـ(نظرية النحو التوليدي التحويلي)، وهي السبيل للوصول إلى مقاصد باطنية (عميقة) تهدف إلى وصف اللغة وتغيير معطياتها المختلفة ضمن النصوص المدروسة في هذا البحث.

وقد خلص البحث إلى مجموعة نتائج، أهمها:

1- أن الأسس والقواعد التي وضعها العرب وبالأخص السكاكي(ت: 626هـ) في كتابه (مفتاح العلوم) ممثلة بـ(رتب الكلام)؛ صالحة لأن تكون قاعدة متينة يمكن من خلالها وضع نظرية عربية متكاملة القواعد والبناء موازية لنظرية تشومسكي التي أزهرت في القرن العشرين.

2- لم يغفل البلاغيون والنحاة القدماء عن الأسس والقواعد التوليدية التحويلية التي ذكرها تشومسكي، فنجدها مبثوثة في كتبهم مع اختلاف في الطرح، وهذا ما لحظناه في النحو العربي الذي شكل النواة الأولى على صعيد البنية.

3- يمكن للاستعارة أن تقف على أرضية واسعة من البحث، لما لها من قدرة التمييز بين الجملة النواة الأم والجملة المحولة الفرع، وكذلك قدرتها على احتواء التراكيب بدلالاتها المختلفة.

4- تتنوع البنية الاستعارية وتتعدد بما يوفره النحو التوليدي التحويلي من آلية خارج اللغة، كخطاب القصد في التمثيلات الحركية والتجسيمية الحسية التي جعلت من الأمور المعنوية أجسامًا ملموسة محسوسة، مما جعل العين تشاهدها والحواس تدركها.

التوصيات:

1- يوصي الباحث أن يولي الباحثون الاهتمام بحثًا ودراسةً بلغتنا العربية من خلال المنهج التوليدي التحويلي، فهو منهج يعتمد على الجانب العقلي والتفسيري، بغية الوصول إلى منهج شمولي لجميع اللغات.

2- الاهتمام بإرساء نظرية النحو التوليدي التحويلي في التراث العربي، حتى يرد الدارسون تلك النظرية ذلًا بجهد العلماء والباحثين.

المصادر والمراجع.

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب:

1- ابن ذريل، عدنان.(2000م). *النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق*. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

2- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1421هـ - 2000م). *المحكم والمحيط الأعظم*. ط1. تحـ: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

3- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.

4- ابن فارس، أحمد. (1433هـ - 2012م). *مقاييس اللغة*.ط1. تحـ: عبد السلام محمد هارون. دار ابن الجوزي – مصر.

5- ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم. *لسان العرب*. تحـ: عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله هاشم الشاذلي. دار المعارف القاهرة.

6- الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد الراغب. (2012م). *المفردات في غريب القرآن*. ط1. دار ابن الجوزي – القاهرة.

7- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، عنى بنشره وتصحيحه: محمود شكري. دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

8- بو مزبر، الطاهر. (1428هـ - 2007م). *التواصل اللساني والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون)*. ط1. الدار العربية للعلوم – ناشرون. منشورات الاختلاف.

9- بويور، ماري نوال غازي. (2007م). *مصطلحات المفاتيح في اللسانيات. ط1*. تر: عبد القادر فهيم. سيدي بالعباس للنشر – الجزائر.

10- بياجيه، جان. (1985م). *البنيوية*. ط4. تر: عارف منيمنة، بشير أوبري. دار منشورات عويدات – بيروت – لبنان.

11- تشومسكي، نعوم. (2005م). *آفاق جديدة في الدراسة اللغة والذهن*. ط1. تر: حمزة بن قبلاني المزيني. المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة.

12- الجرجاني، عبد القاهر عبد الرحمن محمد. (1422هـ - 2001م). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. ط3. صحح

أصله: الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية. علق عليه: السيد محمد رشيد رضا. دار المعرفة – بيروت – لبنان.
13- الجرجاني، عبد القاهر عبد الرحمن محمد. *أسرار البلاغة (موسوعة علم اللغة العربية – علم الدلالة)*. ط1. راجعه وعلق عليه الأستاذ: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان.
14- جوزيف تيلر، جون إي، نايجل لف،(2006م).*أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي في القرن العشرين الجزء الثاني*. ط1. تعريب: د. أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت – لبنان.
15- الحلبي، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي. *الدر المصون في علم الكتاب المكنون*. دار القلم – دمشق.
16- الدرويش، محمود محيي الدين. (1426هـ - 2005م). *إعراب القرآن وبيانه*. ط9. دار اليمامة للطباعة والنشر – بيروت.
17- دروزة، محمد عزة. (2000م). *التفسير الحديث في ترتيب السور حسب النزول*. ط2. دار الغرب الإسلامي.
18- الرازي، محمد الرازي فخر الدين ضياء الدين. (1401هـ - 1981م). *تفسير الرازي (المسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)*. ط1. دار الفكر – بيروت.
19- الراجحي، عبده. (1979م). *النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج*. دار النهضة – بيروت.
20- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. (1408هـ - 1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. ط1. تحـ: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب.
21- الزحيلي، وهبة. (1424هـ - 2009م). *التفسير المنير*. در الفكر – دمشق.
22- الزركشي، بدر الدين عبد الله بن محمد بن بهادر. (2010م). *البرهان في علوم القرآن*. ط2. (لونان). تحـ: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
23- الزمخشري، جار الله أبي قاسم محمود بن عمر. (1424هـ - 2004م). *أساس البلاغة*. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
24- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (1430هـ - 2009م). *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التنزيل*. ط3. اعتنى به وعلق عليه: خليل مأمون شحيا. دار المعرفة – بيروت – لبنان.
25- الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد. (1426هـ - 2006م). *المجيد في إعجاز القرآن المجيد*. ط1. تحـ: د. خالد أحمد الشهداني. دار عمار – الأردن.
26- السكاكي، أبو يعقوب بن أبي بكر محمد. *مفتاح العلوم*. تحـ: حمدي محمّدي. قابيل. قدم له وراجعه: مجدي فتحي السيد. المكتبة التوقيفية – القاهرة – مصر.
27- السامرائي، فاضل صالح. (1432هـ - 2011م). *على طريق التفسير البياني*. ط1. دار الفكر – عمّان – الأردن.
28- السيوطي، جلال الدين. *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. تحـ: على محّد البجاوي. دار الفكر العربي – بيروت.
29- الشوكاني، محمد بن علي. *فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير*. تحـ: عبد الرحمن عميرة. لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.
30- الصابوني، محمد بن علي. (1402هـ - 2010م). *صفوة التفاسير*. ط4. دار القرآن الكريم – بيروت.
31- صالح، بهجت عبد الواحد. (1414هـ - 1993م). *الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل*. ط1. دار الفكر للنشر والتوزيع – لبنان.
32- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. (1415هـ - 1994م). *تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن التأويل آي القرآن*. ط1. تحـ: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني. مؤسسة الرسالة – بيروت.
33- علوش، سعيد. (1985م). *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*. ط1. دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان.
34- العلوي، يحي بن حمزة. (1431هـ - 2010م). *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. تحـ: الشربيني شريدة. دار الحديث – القاهرة.
35- عمايرة، خليل أحمد. (1987م). *في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي*. ط1. تقديم: سليمان العاني. مكتبة المنار الزرقاء – الأردن.
36- عمايرة، خليل أحمد. (1981م). *في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق*. علم المعرفة – جدة.
37- عمايرة، خليل أحمد. (2004م). *المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي (بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي)*. ط1. وائل للنشر والتوزيع – عمّان – الأردن.
38- غلفان، مصطفى. (2010م). *اللسانيات العامة*. ط1. دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت – لبنان.
39- غلفان، مصطفى. (2010م). *في اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي*. ط1. عالم الكتب الحديث – إربد – الأردن.
40- قدور، أحمد محمد. (2008م). *مبادئ في اللسانيات*. ط3. دار الفكر دمشق.
41- قطب، السيد. (2007م). *التصوير الفني في القرآن*. ط19. دار الشروق - مصر.
42- قطب، السيد. (1425هـ - 2004م). *في ظلال القرآن*، ط34. دار الشروق – مصر.

43- لا يكوف، جوتس. ومارك. (2009م). *الاستعارة التي نحيا بها*، ط2. تر: عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب.
44- ليونز، جون. (1985م). *نظرية تشومسكي اللغوية*. ط1. تر: د. حلمي خليل. دار المعرفة الجامعة – الإسكندرية – مصر.
45- مانا جوا. (1990م). *اللغة ومشكلات المعرفة*. ط1. تر: حمزة بن قبلان المزيني. دار توبقال – الدار البيضاء.
46- النعيمي، حسام. (1990م). *ابن جني عالم العربية*. دار الشوؤن الثقافية العامة. ووزارة الثقافة والإعلام – بغداد.
47- الهاشمي، السيد أحمد. (1428هـ - 2008م). *جواهر البلاغة في علم المعاني والبديع*. ط4. تحـ: د. محمد التّونجي. مؤسسة المعارف – لبنان.
48- الوعر، مازن. (1987م). *نحو نظرية لسانية عربية حديثة (لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية)*. ط1. طلاس للدراسة والترجمة والنشر – دمشق.
49- ياقوت، محمود سليمان. *إعراب القرآن الكريم*. دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

ثالثًا: الرسائل العلمية.

50- الريامي، أحمد محمد علي أحمد. (1445هـ - 2024م). *الأفعال الكلامية في الجزء السابع والعشرين من القرآن الكريم*. أطروحة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة إب. اليمن.
51- محمد، محمود شاكر، (2006م). *ملامح النظرية التحويلية في الدراسات البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني*، رسالة ماجستير. جامعة بغداد. العراق.

رابعًا: الندوات.

52- إسماعيل. (1992م). *اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق. سلسلة ندوات*. جامعة المولى إسماعيل. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.